توظيف النص القرآني في منهج الاصلاح الفكري عند اهل البيت (عليهم السلام)

الباحثة: ايسان كاظم شريف
أ.د. شكري ناصر عبد الحسن
جامعة البصرة – كلية التربية للعلوم الإنسانية – قسم التاريخ

خلاصة البحث:

تناولت هذه الدراسة توظيف النص القرآني في منهج الاصلاح الفكري عند اهل البيت (عليهم السلام) عبر محاربة الافكار المنحرفة والفاسدة وابطال البدع والضلالات التي ابرزت على الساحة الاسلامية مما ادى الى التشتت والانحراف عن جادة الصواب ، والتي كانت في اغلبها بدوافع سياسية او يهودية كالجبر والتفويض والغلو وغيرها ، ولهذا اخذ اهل البيت (عليهم السلام) على عاتقهم الوقوف بوجه هذه التيارات الفكرية المنحرفة بهدف حفظ معالم الدين الصحيحة، ومقام الانبياء والائمة (عليهم السلام) ومما ينسب اليهم، وغلق منافذها لمنع انتشارها .

الكلمات المفتاحية: توظيف النص القرآني، اهل البيت (عليهم السلام)، الاصلاح الفكري .

Employing the Qur'anic text in the intellectual reform approach of the Ahl al-Bayt (peace be upon them)

Researcher: Isan Kazem Sharif
Prof. Dr. Shukri Nasser Abdul Hassan
Dept. of History, College of Education for Human Sciences,
University of Basrah

Abstract:

This study dealt with the employment of the Qur'anic text in the approach of intellectual reform among the Ahl al-Bayt (peace be upon them) by fighting deviant and corrupt ideas and heroes of heresies and delusions that have emerged in the Islamic arena, which led to dispersion and deviation from the path of righteousness, which was mostly motivated by political or Jewish motives such as coercion, delegation and extremism And others, and for this reason, the Ahl al-Bayt (peace be upon them) took it upon themselves to stand up to these deviant intellectual currents with the aim of preserving the correct landmarks of the religion, the position of the prophets and imams (peace be upon them) and what is attributed to them, and closing their outlets to prevent their spread.

key words: Employment of the Quranic text, Ahl al-Bayt (peace be upon them), intellectual reform.

محـاربـة الأفـكار المنحرفـة

شاع في المجتمع الاسلامي بعد رحيل الرسول (صلى الله عليه واله) كثير من العقائد والافكار التي اخذت بالانحراف والانحدار عن هدي القرآن الكريم ،إذ كانت هناك من المفاهيم والرؤى التي اخطأ الناس فيها او انحرفوا من خلالها عن جادة الصواب ،وما اتبعه بنو امية من التحريف والتزوير بوضع القواعد الفكرية والعقائدية المنحرفة ليلبسوا على الناس دينهم ،والتي استطاعوا من خلالها تفريغ المفاهيم الاسلامية من محتواها الاصيل.

اولاً : الغلو

يعُد الغلو[١] من أبرز مظاهر الفساد العقائدي ومن أخطر الآفات التي تمثل انهيارا في العقل وغياباً للحكمة، مما يتسبب في تشويه الأفكار وانحراف المفاهيم والقيم الإسلامية ، فتتعدم الرؤية السليمة وتنقلب الموازين الحق ، وتلتبس المقاييس فيكون الحق باطلا والباطل حقا، وبهذا المعنى جاء عن المفيد في قوله : " والغلاة من المتظاهرين بالإسلام، وهم الذين نسبوا أمير المؤمنين والأئمة من ذريته (عليهم السلام) إلى الألوهية والنبوة ،ووصفوهم من الفضل في الدين والدنيا إلى ما تجاوزوا فيه الحد ،وخرجوا عن القصد وهم ضلال كفار " [٢]وقد بين المجلسي مصاديق الغلو ،بقوله : " أعلم أن الغلو في النبي (صلى الله عليه واله) والأئمة (عليهم السلام) إنما يكون بالقول بألوهيتهم ، أو بكونهم شركاء لله تعالى في المعبودية ، أو في الخلق والرزق... أو أنهم يعلمون الغيب بغير وحي أو إلهام من الله تعالى ... والقول بكل منها إلحاد وكفر وخروج عن الدين كما دلت عليه الأدلة العقلية والآيات والأخبار " [٣]

من هنا سعى أهل البيت (عليهم السلام) إلى الإصلاح العقائدي من حيث تبيان وتجذير المفاهيم العقائدية الحقة ، والرد على الأفكار والعقائد الفاسدة ، فقد روي عن الحسن بن الجهم [٤]قال : " حضرت مجلس المأمون وعنده علي بن موسى الرضا (عليه السلام) وقد اجتمع الفقهاء واهل الكلام من الفرق المختلفة، قال له المأمون : يا ابا الحسن ،بلغني ان قوما يغلون فيكم ويتجاوزون فيكم الحد، قال الرضا(عليه السلام) : حدثني ابي موسى بن جعفر عن أبيه علي بن ابي طالب (عليه السلام) قال: قال رسول الله(صلى الله عليه واله) : لا ترفعوني فوق حقي ،فان الله تبارك وتعالى اتخذني عبدا قبل ان يتخذني نبيا ، قال الله تبارك وتعالى{ مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤْتِيَهُ اللّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُواْ عِبَادًا لِّي مِن دُونِ اللّهِ [٦]0"[٥]{

لقد انبرئ الإمام علي بن موسى الرضا (عليه السلام) ومن باب تكليفه الشرعي وحرصه على تنزيه المسار الفكري والعقائدي أهل البيت (عليهم السلام) من الغلو والتشدد وبراءتهم (عليهم السلام) مما كانوا ينسبونه إليهم يرفعونهم إلى مستوى الالوهية ،ويقولون في الائمة (عليهم السلام) ما لا يقولونه في أنفسهم ولا يرتضونه ويرفضونه رفضاً قاطعاً ، لإدراكهم خطر الغلو على الإسلام والمسلمين ، وذلك لأن الغلو من الوسائل التي

استخدمت كمعول لهدم الدين وهز قواعد وركائز الإسلام، فلا بد ان يستغل هذا الأمر من قبل أصحاب المصالح واعداء الدين ، وخاصة أن الغلو يجد دوما تأييداً من قبل كل من يجد أن من مصلحته تحقيق ذلك وخاصة السطات الحاكمة ،كالسلطة الاموية والعباسية التي عملت على تشجيع وفتح الباب أمام العقائد الفاسدة وتنمية التطرف واستباحة الدماء المعصومة .

أن توظيف الإمام علي بن موسى الرضا(عليه السلام) للنص القرآني لما يحمله النص من نفي قاطع وابطال لقول كل من يدعي الالوهية والربوبية في أهل البيت (عليهم السلام) وهذه الحقيقة تتجلى بوضوح من خلال الوقوف على المفردات التي يحملها النص القرآني ،فقد جاء في تفسير النص : " { مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤْتِيَهُ اللّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُواْ عِبَادًا لِّي مِن دُونِ اللّهِ } أي : ما ينبغي لبشر آتاه الله الكتاب والحكم والنبوة أن يقول للناس: اعبدوني من دون الله ،أي : مع الله ،فإذا كان هذا لا يصلح لنبي ولا لمرسل ، ولأن لا يصلح لأحد من الناس غيرهم بطريق الأولى والأحرى " [٧] وايضا جاء : " يمتنع ويستحيل كل الاستحالة لبشر مَن الله عليه بالوحي والكتاب والنبوة وأعطاه الحكم الشرعي أن يأمر الناس بعبادته وبعبادة النبيين والملائكة واتخاذهم أربابا لأن هذا هو الكفر ،فكيف وقد بعث بالإسلام المنافي للكفر من كل وجه ،فكيف يأمر بضده هذا هو الممتنع لأن حاله وما هو عليه وما من الله به عليه من الفضائل والخصائص تقتضي العبودية الكاملة والخضوع التام لله الواحد القهار " [٨] فالإمام علي بن موسى الرضا (عليه السلام) كان يبتغي عده اهداف ضمن منهجه الاصلاحي ، منها :

اولا: كان توظيف الإمام علي بن موسى الرضا(عليه السلام) للنص القرآني في منهجه الإصلاحي الفكري هو التأكيد على بشرية الإمام ونفي وابطال مما ينسب لأهل البيت (عليهم السلام) من قبل الفئات المنحرفة عن خط التوحيد والاستقامة من الذين تجاوزا الاعتقاد بهم فيسبغون عليهم مقام الالوهية والربوبية أو علم الغيب وغيرها ، كذباً وزوراً من قبل الوضاعين للأخبار لتشوية صورة الائمة (عليهم السلام) ، وهذا ما اكده الإمام علي الرضا (عليه السلام) في حديث طويل وفي آخره قال (عليه السلام) : " أن مخالفينا وضعوا اخبارا في فضائلنا وجعلوها على اقسام ثلاثة : احدهما الغلو ،وثانيهما التقصير في أمرنا، وثالثهما التصريح بمثالب أعدائنا، فإذا سمع الناس الغلو كفروا شيعتنا ونسبوهم إلى القول بربوبيتنا، وذا سمعوا التقصير اعتقدوه فينا ،واذا سمعوا مثالب أعدائنا بأسمائهم سبونا بأسمائنا ... " [٩]

ومنا هنا جاءت تأكيدات أهل البيت (عليهم السلام) على أنهم عبيد لله وتصدوا للادعاءات الفاسدة التي تبنتها فرقة الغلو ،لحماية العقل البشري من الخلل الذي له انعكاسات سلبية تؤدي إلى قلب المفاهيم والقيم الاسلامية الصحيحة مما ينتج عنه الفساد والضلال ، قال امير المؤمنين (عليه السلام): " لا تتجاوزوا بنا العبودية ،ثم قولوا فينا ما شئتم ولن تبلغوا ،وإياكم والغلو كغلو النصارى ،فإني بريء من الغالين " [١٠] وقول الإمام جعفر بن محمد الصادق(عليه السلام) : " ما نحن إلا عبيد الله الذي خلقنا واصطفانا ،والله ما لنا على الله حجة ولا معنا من الله براءة، وإنا لميتون وموقوفون ومسؤولون، من أحب الغلاة فقد أبغضنا ومن أبغضهم فقد أحبنا،

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية العدد ٣ – المجلد ٤٨ – أيلول لسنة ٢٠٢٣

الغلاة كفار والمفوضة مشركون ،لعن الله الغلاة " [١١] كما صح عن الإمام علي بن موسى الرضا (عليه السلام) قوله : " أن من تجاوز بأمير المؤمنين العبودية فهو من المغضوب عليهم والضالين " [١٢]

ثانياً: ولعل من أهم الأمور التي كان يبتغيها الإمام علي بن موسى الرضا (عليه السلام) من توظيفه لهذا النص القرآني في منهجه الإصلاحي الفكري هو التأكيد بأن الانبياء وخلفاؤهم (عليهم السلام) هم الصفوة المختارة من قبله تعالى لتحقيق العبودية لله في الارض ، أي " أن الذين ارسلهم الله وآتاهم العلم والحكمة لا يمكن في اية مرحلة من المراحل ان يتعدوا حدود العبودية ، بل إن رسل الله هم أسرع خضوعاً له من سائر الناس ، لذلك فهم لا يمكن أن يخرجوا عن طريق العبودية والتوحيد ويجروا الناس الى هوة الشرك" [١٣]

ونلتمس هذه الحقيقة حين غالى النصارى في عيسى (عليه السلام) فألهوه ، إذ تذكر الآية الكريمة { وَإِذْ قَالَ اللّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنتَ قُلتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِن دُونِ اللّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ...[١٤] { وهذا مما يؤكد بأن الصفوة من خلق الله عز وجل من غير الممكن يتجاوزوا حدود الله تعالى في ادعاء الالوهية والربوبية ، وهذا ما كان رسول لله (صلى الله عليه واله) يؤكده بقوله : " لا ترفعوني فوق حقي فأن الله تبارك وتعالى اتخذني عبدا قبل ان يتخذني نبيا ". [١٥]

ثالثاً : أن توظيف الإمام علي بن موسى الرضا(عليه السلام) للنص القرآني يأتي ضمن منهج عملي في مواجهة التيارات المنحرفة ،فقد عمدوا الائمة (عليهم السلام) إلى اتخاذ الاساليب المناسبة لكشف اكاذيب الغلاة والتحذير والبراءة منهم ، لئلا يلبسوا على الناس دينهم ، و حتى يبتعد الناس عنهم ، فكان من اهم ما اتخذه الائمة (عليهم السلام) من أساليب هو تحديد اسماءهم حتى لا يترك مجال أو احتمال إن يكون المقصود شخص اخر، فقد ذكر الامام جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام) قوله : " كان المغيرة بن سعيد [١٦] يعتمد الكذب على أبي، ويأخذ كتب أصحابه ،وكان أصحابه المتسترون بأصحاب أبي يأخذون الكتب من أصحاب أبي فيدفعونها إلى المغيرة ،فكان يدس فيها الكفر والزندقة ويسندها إلى أبي ، ثم يدفعها إلى أصحابه ويأمرهم أن يبثوا في الشيعة ،فكل ما كان في كتب أصحاب أبي من الغلو فذاك ما دسه المغيرة بن سعيد في كتبهم " [١٧] وقد اعلن الائمة (عليهم السلام) مقاطعتهم وبراءتهم وقطع أي صلة بينهم وبين الغلاة ، كما ذكر إن الامام الحسن العسكري(عليه السلام) كتب إلى أحد مواليه : " اني ابرأ الى الله من ابن نصير الفهري [١٨]وابن بابا القمي([١٩]) فابرأ منهما، واني محذرك وجميع موالي ومخبرك اني العنهما ، عليهما لعنة الله ، يزعم ابن بابا اني بعثته نبيا وانه باب؟ ويله لعنه الله سخر منه الشيطان ، فأغواه فلعن الله من قبل منه ... " . [٢٠]

رابعاً : نستشف ايضاً أن هدف الإمام علي بن موسى الرضا(عليه السلام) من توظيف النص القرآني هو لتعظيم خطر الغلاة على الإسلام والمسلمين ، من حيث أنهم منبع الفتنة والفساد، واساس الانحراف الفكري والعقائدي ، لذا حرص الأئمة (عليهم السلام) على فضح معايب الغلاة ، فجاءت الروايات التي تظهر ما

هـم فيه من سوء حال، وتكشف قبيـح أفعالهم وصفاتهم وعدم التـزامهم بشيء، كما ورد عن الامام محمد بن علي الباقر (عليه السلام) قال : " ان فيهم من يكذب حتى ان الشيطان ليحتاج الى كذبه "٠ [٢١] بالإضافـة الى حرصهم (عليهم السلام) على سد باب الجدال مع الغلاة لأنهم كانوا يستغلون أسلوب أثارة الشبـهات والشكـوك فحـذر أهل البيت(عليهم السلام) من ذلك إلا لمن كان عالما ثـقة ، فقـد ورد إن الامام علي بن محمد الهادي (عليه السلام) كتب الى اصحابه في شأن الغلاة : " ولكن صونوا أنفسكم عن الـخوض والكـلام في ذلك ، وتوقوا مشاورته ، ولا تجعلوا له السبيل الى طلب الشر "٠ [٢٢]

خامساً : كذلك نستشف ان توظيف الإمام علي بن موسى الرضا (عليه السلام) لهذا النص القرآني يأتي ضمن تنبيه وتحذير اتباعهم ومواليهم إلى أن هؤلاء الغلاة كذابون يفترون الكذب على أهل البيت (عليهم السلام) ولهذا قد وضع الإمام جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام) قاعـدة رصينة متينة لقبول الحديث وتمحيصه ولمعرفة الأحاديث الكاذبـة بقوله : " لا تقبلوا علينا حديثـاً إلا ما وافق القـرآن والسنة ،أو تجـدون معه شاهداً من أحاديث المتقدمة ، فإن المغيرة بن سعيد لعنه الله دس في كتب أصحاب أبي أحاديث لم يحدّث بها أبي ،فاتقوا الله ولا تقبلوا علينا ما خالف قول ربنا تعالى وسنة نبينا (صلى الله عليه واله) ،فإنا إذا حدثـنا قلنا: قال الله عز وجل، وقال رسول الله (صلى الله عليه والله) " [٢٣]

سادساً : وايضا من اسباب الداعية لتوظيف النص القرآني من قبل الامام علي بن موسى الرضا (عليه السلام) وهو بيان اسباب مناشئ الغلو هـم الجهل وعدم المعرفـة بحقيقة الأئمة (عليهم السلام) ،فالجاهل ينتقل من حالة الحب والأعجاب والتقديس المنطقي المعقول إلى حالة الغلـو والمبالـغة التي كثيرا ما توصل صاحبها للشرك بالله تعالى والارتفاع بهم (عليهم السلام) عن حالة البشريـة ، وفي هذا المعنى يقـول الإمام علي (عليه السلام) : " لا ترى الجاهل إلا مـفرطاً أو مفرطاً " [٢٤] ومما تقدم فالـذي يجـهل شيئاً لا يخـلو من زيادة تجاوز الحد فيه أو نقيصة عنه وبالتـالي فهو غـير متوازن ومعـتدل، وهـذا ما حـذر منه الإمام علـي (عليه السلام) بـقوله : " يهلك في اثنان محب غال ومبغض قال " [٢٥] أو يكون عن جهل بأحكام واسس اصول الـدين وما يمكن وما لا يمكن وما يقبل وما لا يـقبل ، وقد بين الإمام علي بن موسى الرضا(عليه السلام) هذا الخلل المركب من جهل وغـرور عند كثـير من هـؤلاء الغلاة فقال : " إن هؤلاء الضلال الكـفرة ما أتوا إلا من قبل جهلهم بمقدار أنفسهم، حتـى اشتد إعـجابهم وكثر تعظيـمهم لما يكون منها ،فاستبدوا بآرائهم الـفاسـدة واقتصروا على عقـولهم المسلوك بها غير سبيل الواجب حتى استصغروا قدر الله واحتـقروا أمره بعـظيم شـأنه ،إذ لم يعـلموا أنه الـقادر بنفسه الغني بذاتـه التي ليست قـدرته مستعارة ولا غناه مستـفادا ،والذي من شـاء أفـقره ،ومن شاء غناه ،ومن شاء أعجـزه بعد القـدرة ،وأفقره بعد الغنى" [٢٦]

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية العدد ٣ – المجلد ٤٨ – أيلول لسنة ٢٠٢٣

ثانياً : التجسيم والتشبيه

من المفاهيم الخاطئة والمنحرفة عن روح القرآن وخط التوحيد هي مسألة (التجسيم والتشبيه) والمقصود به تشبيه ذات الله تعالى بشيء من مخلوقاته [٢٧] أي أنهم جعلوا ذاته سبحانه وتعالى شيئاً مركبا من اجزاء وهذا مما لا يعقل فأن " المركب بما أنه محتاج إلى اجزائه لا يكون متصفا بوجوب الوجود ... وهو خلاف الفرض " [٢٨] وقد انتشرت هذه العقيدة على الساحة الإسلامية ،حتى اصبحت من متبنيات ومعتقدات عدد من الفرق والمذاهب ، وذلك بتبديل المعاني وتحريف الحقائق بعيدا عن غايات النص ومقاصده التي نزل لأجلها ، بما يخدم اصحاب المصالح والاهواء من حكام السلطة وغيرها ، وهذه الأفكار الهدامة تعد من اخطر الآفات التي تفسد العقيدة ومن ثم لا يمكن لهذه العقيدة ان تؤتي أكلها وثمارها في الدنيا والآخرة.

لذا عمد الائمة (عليهم السلام) للتصدي والوقوف بكل حزم بوجه هذه التيارات الفكرية الفاسدة ،وذلك للأجل تحجيمها وتفنيدها ومحاصرتها بسد جميع منافذ انتشارها عبر استخدام الوسائل والاساليب المناسبة لمواجهتها، وبيان وتوضيح العقائد الصحيحة من خلال توظيف النصوص القرآنية، فقد جاء في رواية معتبرة السند ،عن علي بن أبي حمزة [٢٩]، قال، قلت لابي عبدالله (عليه السلام) : " سمعت هشام بن الحكم يروي عنكم : أن الله جسم صمدي نوري، معرفته ضرورة، يَمُن بها على من يشاء من خلقه ،فقال (عليه السلام): سبحان من لا يعلم أحد كيف هو إلا هو { لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ[٣٠]} لا يُحد ، ولا يُحس، ولا يُجس، ولا تُدركه الأبصار، ولا الحَواس، ولا يحيط به شيء، ولا جسم ولا صورة ،ولا تخطيط ولا تحديد " [٣١]

أن توظيف الإمام جعفر بن محمد الصادق(عليه السلام) للنص القرآني لما ينضوي عليه من دلالات ومعانٍ تؤكد نفي تشابه الله عز وجل مع أي شيء أخر ، فالله عز وجل لا نظير له ، ليس مثله أحد في الذات ولا في الصفات ولا في الأفعال ، وهذا الامر يتضح من خلال التعرف على مفردات النص ، فقد جاء في تفسيره ، أي : " ليس يشبهه تعالى ولا يماثله شيء من مخلوقاته ، لا في ذاته ،ولا في أسمائه ،ولا في صفاته، ولا في أفعاله ،لأن أسماءه كلها حسنى ،وصفاته صفة كمال وعظمة ، وأفعاله تعالى أوجد بها المخلوقات العظيمة من غير مشارك، فليس كمثله شيء لانفراده وتوحده بالكمال من كل وجه ... " [٣٢]فما ثبت لغيره لا يصح عليه سبحانه وتعالى ولا ينطبق عليه ،وفي هذا المعنى جاء " ليس كصفته تعالى صفةٌ، تنبيهاً على أنه تعالى وإن وصف بكثير مما يوصف به البشر ،فليست تلك الصفات له عز وجل حسب ما يستعمل في البشر " [٣٣] فالنص القرآني من " أحكم المحكمات القرآنية ولم يختلف في ذلك أحد من علماء الاتجاهات المتعددة ، فهو أن في هذا العالم وليس في دار التحقيق والوجود والشيئية إلا لخالق والمخلوق ،وهذا أصلُ أساسي في فهم التوحيد الصفاتي والربوبي والعبادي، ونحن البشر عندما نريد القيام بأي عمل فأننا نحتاج إلى الأدوات والآلات ،وإلى الزمان والمكان والحيز والجهة ،ويشار إلينا بالإشارة الحسية " [٣٤]

أن توظيف الإمام جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام) لهذا النص القرآني كان يسعى الى عدة اهداف ضمن منهجه الاصلاحي الفكري ،منها:

اولاً : كان توظيف الإمام جعفر بن محمد الصادق(عليه السلام) للنص القرآني للتأكيد على تنزيه الله سبحانه عز وجل عن كل ما لا يليق به من التجسيم والتشبيه ،فالله عز وجل ليس بجسم وليس له مكان أو حيز ، لما في هذا الأمر من انحدار فكري يعد اكبر منزلق إلى هاوية الشرك ، ولعل هذا الأمر يكشف لنا كل تبنى هذا الاعتقاد الفكري الفاسد، بسبب اعتمادهم ظواهر الآيات دون تأويلها ، بالإضافة إلى " وضع كثير من اليهود الذين اعتنقوا الإسلام احاديث متعددة في مسائل التجسيم والتشبيه وكلها مستمدة من التوراة " [٣٥] وفي هذا التوجه والاعتقاد قمة الانحراف والفساد لأن " الذي يعمل السوء ويعتقد أنه سوء قد ترجى استقامته، أما الذي يعمل السوء ويظن عمله حسنا فهو الضلال المبين " [٣٦] لذا سعى الأئمة (عليهم السلام) إلى تصحيح هذا الانحراف الفكري بنفي قاطع للتجسيم والتشبيه ،وتفنيد روايات المنحرفين باتباع المنهج العقلي السليم كدليل ووسيلة للأقناع بشكل منطقي ، فقد ورد عن الإمام علي(عليه السلام) أنه قال : " كذب العادلون بك اذا شبهوك بأصنامهم ،ونحلوك حلية المخلوقين بأوهامهم، وجزأوك تجزئة المجسمات بخواطرهم، وقدروك على الخلقة المختلقة القوى بقرائح عقولهم ،واشهد ان من ساواك بشيء من خلقك فقد عدل بك، والعادل بك كافر بما تنزلت به محكمات آياتك، ونطقت عنه شواهد حجج بيناتك ".[٣٧] كما ورد عن الإمام جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام) في رده على من زعم أن الله جسم ، قال : " لا جسم ولا صورة، وهو مجّسم الأجسام، ومصّور الصور لم يتجزأ أو لم يتناه ، ولم يتزايد ولم يتناقص ،لو كان كما يقول لم يكن بين الخالق والمخلوق فرق ،ولا بين المنشئ والمنشأ ، لكن هو المنشئ فرق بين من جسّمه وصوّره وأنشأه ، إذ كان لا يشبهه شيء ، ولا يشبه هو شيئاً " [٣٨] وفي هذا المعنى قال المجلسي : " استدّل (عليه السلام) على نفي جسميتّه تعالى بأنه لو كان جسماَ لكان محدوداً بحدود متناهياً إليها ، لا تناهي الأبعاد " [٣٩] وايضا ما ورد في جواب الإمام علي بن موسى الرضا(عليه السلام) على سؤال فتح بن يزيد الجرجاني [٤٠] الذي قال فيه : " فرجت عني فرج الله عنك ،غير أنك قلت : السميع البصير ،سميعُ بإذن وبصيرُ بعين؟ فقال (عليه السلام) : إنه يسمع بما يبصر ويرى بما يسمع، بصيرٌ لا بعين مثل عين المخلوقين ،وسمعٌ لا بسمعٍ مثل سمع السامعين " [٤١] ومما تقدم فالله " ليس بجسم ولا صورة، لها ابعدها ولها حيز من الفراغ وغيره ،فيكون الحيز والمكان والحاجة والعجز وغيرها كلها من قبيل صفة حدوث، صفات مختصة بالمخلوق محدودة غير مستمرة " .((٤٢

ثانياً : ان توظيف الإمام جعفر بن محمد الصادق(عليه السلام) للنص القرآني لبيان أن المعرفة اساس الدين ، من حيث انها ضرورة مهمة في تنزيه الخالق عز وجل وإبعاد الدين عن الزيغ والانحراف ، كما قال الإمام علي (عليه السلام) : " أول الدين معرفته ، وكمال معرفته التصديق به، وكمال التصديق به توحيده، وكمال توحيده الاخلاص له، وكمال الاخلاص له نفي الصفات عنه، لشهادة كل صفة انها غير الموصوف، وشهادة

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية العدد ٣ – المجلد ٤٨ – أيلول لسنة ٢٠٢٣

كل موصوف أنه غير الصفة " [٤٣] لأنها توجه الإنسان إلى معبوده ظاهراً وباطنا، روحاً وعقلاً وجسماً ، فكلما كانت المعرفة صحيحة فكل ما يترتب عليها صحيح ، ورد عن الإمام الحسين بن علي (عليه السلام) عندما خرج يوماً إلى أصحابه فقال لهم : " أيها الناس إن الله جل ذكره ما خلق الخلق إلا ليعرفوه ،فإذا عرفوه عبدوه، فإذا عبدوه استغنوا بعباداته عن عبادة غيره "[٤٤] وبناءً هذا فقول الإمام (عليه السلام) يعُد قاعدة محكمة رصينة وضعها في هذا الأمر لبيان مبانيهم الصحيحة والمنبثقة من روح القرآن تثبت هذه القاعدة العقلية والمحكمة الرد على المجسمة والمشبه ، ومنها ما قاله الإمام علي (عليه السلام) عندما سأله احد الأحبار متى كان ربك ؟ فأجاب (عليه السلام) : " ثكلتك امك ومتى لم يكن حتى يقال : متى كان؟! كان ربي قبل القبل بلا قبل ، وبعد البعد بلا بعد، ولا غاية ولا منتهى لغايته انقطعت الغايات عنده فهو منتهى كل غاية " [٤٥] وجاء عنه (عليه السلام) أنه استنهض الناس في حرب معاوية بن ابي سفيان ،فلما حشد الناس قام خطيباً فقال : " الحمد لله الواحد الاحد، الصمد المتفرد، الذي لا من شيء كان، ولا من شيء خلق ما كان، قدرته بان بها من الأشياء وبانت الأشياء منه، فليست له صفة تنال، ولا حد يضرب له الأمثال، كل دون صفاته تعبير اللغات، وضل هنالك تصاريف الصفات، وحار في ملكوته عميقات مذاهب التفكير، وانقطع دون الرسوخ في علمه جوامع التفسير، وحال دون غيبه المكنون ،حُجب من الغيوب ،وتاهت في أدنى أدنيها طامحات العقول، في لطيفات الأمور ،فتبارك الله الذي لا يبلغه بعُد الهمم ، ولا يناله غوص الفطن، وتعالى الله الذي ليس له وقتٌ معدود، ولا أجل ممدود، ولا نعت محدود، هو كما وصف نفسه، والواصفون لا يبلغون نعته، حَدّ الأشياء كلها عند خلقه إياها إبانةً لها من شبهة وإبانةً له من شبهها " [٤٦]

ثالثاً : الجبر والتفويض

من المسائل العقائدية الاخرى التي اخذت أهمية على الساحة الإسلامية هي مسألة الجبر والتفويض [٤٧] التي ترى أن الإنسان مجبور في أفعاله ،بمعنى أن أرادة الإنسان مقيدة وغير حرة ، وأن الله سبحانه هو الذي يخلق في الإنسان الأفعال، حيث ابتدعها الامويون كدين كانوا في اشد الحاجة إليه لتسويغ ممارستهم وأفعالهم اللاشرعية ، فقد سعى معاوية بن ابي سفيان جاهدا لاستغلال هذه المسألة وتأطيرها بمفاهيم وروئ يلزم فيها الوصول الى غاية معينة إلا وهي توريث الملك لأبنه يزيد ،قال ابو هلال العسكري : " ان معاوية اول من زعم ان الله يريد افعال العباد كلها "،[٤٨] ولأجل ذلك لما سالته عائشة عن سبب تنصيب ولده (يزيد) حاكم على رقاب المسلمين : " فأجابها ان يزيد قضاء من القضاء وليس للعباد الخيرة من أمرهم "،[٤٩] وبهذا أجاب معاوية عبد الله بن عمر[٥٠] عندما استفسر منه عن تنصيب يزيد ،قائلا: " أني احذرك أن تشق عصا المسلمين وتسعى في تفريق ملتهم وان تسفك دماءهم وأن أمر يزيد قد كان قضاء من القضاء وليس للعباد خيرة من أمرهم "،[٥١] فكانت هذه الأفكار المنحرفة لها تداعيات خطيرة على الإنسان ، إذ تؤدي إلى استعباد الفرد وسلب حريته وجعله اداة طائعة بيد الحكومات المستبدة اللاشرعية لتحقيق مصالحها واطماعها .

لذا سعى أهل البيت (عليهم السلام) لمواجهة هذه العقيدة الفاسدة وإبطال هذه الرؤى والمفتريات الدخيلة على الإسلام وأثبات العدل الالهي من حيث أنه لا يأمر بشيء ويعاقب عليه ، فقد وقف أهل البيت بكل حزم لمواجهة هذه الأفكار المنحرفة التي ستؤدي إلى انهيار كل مقاصد الشريعة الإسلامية ، فقد ورد ان الإمام علي الهادي (عليه السلام) بعث برسالة في الرد على أهل الجبر والتفويض واثبات العدل والمنزلة بين المنزلتين جاء فيها : "... فأمر الجبر الذي يلزم من دان به الخطأ فهو قول من زعم إن الله جل وعز اجبر العباد على المعاصي وعاقبهم عليها، ومن قال بهذا القول فقد ظلم الله في حكمه وكذبه ورد قوله { وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا[٥٢] { وقوله { ذَلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ يَدَاكَ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ [٥٣]}) مع آي كثيرة في ذكر هذا ،فمن زعم انه مجبر على المعاصي فقد احال بذنبه على الله وقد ظلمه في عقوبته".[٥٤]

أن توظيف الإمام علي الهادي (عليه السلام) للنصوص القرآنية لما تحمله من دلالات واضحة وبينه على تفنيد اقوال المجبرين التي نسبوها لله تعالى كذبا وزوراً وظلما وبهتاناً ويتضح هذا الأمر بشكل جلي من خلال تفسير النص القرآني ، فقد جاء في تفسير قوله " { وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا } أي: ولا يجازي ربك أحدا يا محمد بغير ما هو أهله، لا يجازي بالإحسان إلا أهل الاحسان، ولا بالسيئة إلا أهل السيئة وذلك هو العدل " [٥٥] واما تفسير قوله تعالى : " { ذَلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ يَدَاكَ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ } إن الآية الحاضرة تصرح بأن كل جزاء – من ثواب أو عقاب– ينال الناس من جانب الله سبحانه فإنما هو جزاء أعمالهم التي ارتكبوها بمحض إرادتهم واختيارهم { ذَلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ يَدَاكَ } وتصرح من جانب آخر بأن { اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ } وإن قانونه في الجزاء يدور على محور العدل المطلق ، وأن لفظة (ظلام) صيغة مبالغة ،وتعني من يظلم كثيراً ، ولعل اختيار هذه الصيغة في هذا المكان مع أن الله سبحانه لا يظلم إذا كان الظلم صغيراً ، لأجل أنه إذا أجبر الناس على الكفر والمعصية ، وخلق فيهم دواعي العمل القبيح ودوافعه ،ثم عاقبهم على ما فعلوه بإجباره وإكراهه لم يكن بذلك قد ارتكب ظلماً صغيراً فحسب ، بل كان (ظلاماً) " [٥٦]

ان من أبرز ما هدف إليه الإمام علي الهادي (عليه السلام) في توظيفه النص القرآني عدة امور إصلاحية:

اولاً : أن هدف الإمام علي الهادي (عليه السلام) من توظيفه النص القرآني في منهجه الإصلاحي إن يكون الدين الإسلامي كما أراد الله عز وجل لا كما يريد أصحاب البدع والأهواء والمصالح غير الشرعية، و كشف زيف الامويين الذين كان لهم السبق في تبني هذا الفكر المنحرف ، كذريعة لتبرير اعمالهم الفاسدة والعدوانية على المسلمين من قتل وتنكيل وقهر متبعين في ذلك شتى الوسائل والأساليب الملتوية ،ليلبسوا على الناس دينهم بالشبهات والأوهام ، وفي هذا المعنى قال الامام علي (عليه السلام) : " ولكن يؤخذ من هذا ضغث ومن هذا ضغث فيمزجان " [٥٧] وادعائهم بأن الله عز وجل قد أمرهم بذلك ، فهم مجبورون على إيتاء أفعالهم وليس لهم حرية الارادة والاختيار ، وهذا الأمر مصداق قول الإمام علي (عليه السلام) : " فكم من ضلالة زخرفت بآية من كتاب الله كما زخرف الدرهم من نحاس بالفضة المموهة"[٥٨] ولغرض اجتلاب الطاعة والخضوع لرموزها غير الشرعيين ،والتسلط على امور ومقدرات الدولة ومنها إضفاء الصفة الشرعية عليها لمن يريدون

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية العدد ٣ – المجلد ٤٨ – أيلول لسنة ٢٠٢٣

أن يكون حاكماً للمسلمين من أهل الأهواء والبدع والعقائد المنحرفة من المنافقين واهل الكتاب والطلقاء ومنهم بنو امية.

ثانياً : ولعل من أهم الامور التي يبتغيها الإمام علي الهادي (عليه السلام) من توظيفه النص القرآني في منهجه الإصلاحي تنزيه الله عز وجل مما نسب إليه من الظلم والافتراء الذي يقول به المجبرة " أن كل ظلم في العالم باردة الله " [٥٩] لتبرير افعالهم السيئة ،وهي مصداق قوله تعالى { وَإِذَا فَعَلُواْ فَاحِشَةً قَالُواْ وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءنَا وَاللّهُ أَمَرَنَا بِهَا قُلْ إِنَّ اللّهَ لاَ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاء أَتَقُولُونَ عَلَى اللّهِ مَا لاَ تَعْلَمُونَ[٦٠] { لذا فتبني هذه العقيدة الفاسدة من أعظم منافذ التخلي عن المسؤولية ،اعمالهم اللاشرعية ، فحاشى لله أن يأمر بشي ثم يعاقب عليه ، أو ينهي عن شيء ثم يثيب عليه ، ففي هذا الاعتقاد ظلم لله تعالى ، وفي هذا القول دليل قاطع على فساد رأي المجبرة الذي يراد منه التلبيس على الناس وتغييب وعيهم والعودة بهم إلى حكم الجاهلية ،وهذا مخالف لقوله تعالى {... قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا * وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا ...[٦١]} بمعنى : أن الفلاح يرتبط بتزكية النفس وتطهيرها وسمّوها في ظل الإيمان والعمل الصالح ،وشقاء الإنسان ليس أيضاً قضاء وقدر وبالإجبار ، ولا نتيجة مصير مرسوم ، ولا بسبب فعل هذا وذاك ،بل هو فقط بسبب التلوث بالذنوب والانحراف عن مسير التقوى " [٦٢]

ثالثاً : كذلك ما يبتغيه الإمام علي الهادي (عليه السلام) من توظيف النص القرآني هو لبيان عظم هذا الافتراء والبهتان على الله تعالى وفضاعته ، فحين يكسب الانسان خطأ ثم ينسبه الى آخر ، وحيث أن الكذب على الله تعالى وهو محرم في سائر الاديان { قُلْ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللّهِ الْكَذِبَ لاَ يُفْلِحُونَ[٦٣]} انه صدر عنه الذنب بغلبة دواعي نفسه الامارة بالسوء، وحتى لا يغتر أحد بهذه الأقوال المنكرة والفاسدة عقلا وشرعاً لما في ذلك من مفاسد جمة على الفرد والمجتمع ،فهو أعظم من الشرك لما فيه من اختلاق البدع وتعطيل لدين الله تعالى واقامة حدوده ، وهذا مخالف للعدل والحكمة الالهية فمن عدل الله تعالى أن جعل للإنسان حرية الاختيار في أفعاله كما قال تعالى { إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا [٦٤] {

رابعاً : كان توظيف فالإمام علي الهادي (عليه السلام) للنصوص القرآنية متوافقاً مع مقتضى طبيعة الغرض ،فهو ينسجم مع الهدف الذي يرمي إليه الإمام (عليه السلام) فكل أهل البيت (عليهم السلام) تحركوا في أجواء جدية وأكثر حزم في مواجهة هذه العقيدة الفاسدة، وإبطال الأفكار والرؤى غير الصحيحة والدخيلة على الإسلام ، فكان الأسلوب الذي اتبعه الإمام (عليه السلام) متمثل بالردع الشديد الذي كان جليا وواضحا في المواقف التي تستلزم اجابات قاطعة ،ومفاصلات جادة من باب الردع والزجر ،لتوضيح مكامن الخلل والانحراف و السبيل الى إصلاحه ،ورفع الغطاء الذي يحجب الناس عن إدراك كثير من الحقائق المهمة ،وتسليط الضوء عليها ،وذلك بوضع الضابطة المستمدة من روح القرآن البعيدة عن الأفكار المرتكزة بمساراتها على ايديولوجيات ومفاهيم مضطربة وضعية تخدم المصالح، وأمام هذه التحديات والاحداث والتناقضات

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية العدد ٣ – المجلد ٤٨ – أيلول لسنة ٢٠٢٣

المذهبية ، فجاءت أطـروحة الائمة (عليهم السلام) المتمثلة بنظريــة (الامر بين امرين) ، فكانت هي الضابطة والمعـيار العاصم من الضلال والانحراف والتيه، التي أعلنها الامام جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام) وأسـس لها الامام علي (عليه السلام) ، ونورد هنا ما ذكر ان رجلا سال الإمام علي (عليه السلام) في وقعه الجمل ،فقال : يا أمير المؤمنين اخبرنا عن الـقدر ،فقال عليه السلام : " بحر عميق فلا تلجه فقال : يا أمير المؤمـنين اخبرنا عن الـقدر، فقال عليه السلام : بيت مظلم فلا تدخله، فقال : يا امير المؤمنين ،اخبرنا عن القدر، فقـال عليه السلام: سر الله فلا تبحث عنه، فقال : يا امير المؤمنين اخبرنا عن القـدر، فقال: عليه السلام : لما أبيت فانه أمـر بين امرين لا جبر ولا تفويض " [٦٥]

خامساً : كذلك من الاهـداف التي كان يبتغيها الإمام علي الهادي (عليه السلام) من توظيفه للنصوص القرآنية هو للحد من تفشي هذه العقـيدة المنحرفة ، لذا كان توظيف الإمام (عليه السلام) جاء ضمن سياق تأكيدات أهل البيت (عليهم السلام) باتباع اساليب معينـة للحد من هذه الأفكار المنحرفة ، وتطهير المجتمع الإسلامي منها ، وقد تمثلت هذه الاساليب بمجموعة من الخـطوات بـ (المقاطعة ،والبراءة ، والنهي والاعراض) عمن اغـفل الله قلوبهم بسبب اعراضهم عن الله تعالى وتغييب منهجه، وايضا من باب سـد الذرائع [٦٦] ونجد هذه الاساليب متحققة في حديث الإمام جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام) : " من زعم ان الله تعالى يجبر عباده على المعاصي او يكـلفهم مالا يطيقـونه ، فلا تأكلوا ذبيحته ،ولا تقبلوا شهادتـه، ولا تصلوا ورائه، ولا تعطوه من الزكاة شيئا " [٦٧] فجاءت الأقوال التي تؤكد الزجـر واعتبار كل من دعا إلى الأمر كافر أو مشرك ،وأيضا عن الامام علي بن موسى الرضا (عليه السلام) : " من زعم أن الله يفـعل أفعالنا ثم يعـذبنا- عليها فقد قال بالجبر ومن زعم أن الله عز وجل فوض أمـر الخلق والرزق الى حججه (عليهم السلام) فقد قال بالتفويض والقائل بالجبر كافر، والقائل بالتفويض مشرك " [٦٨] وقد تمـثل أسلوب المقاطعة واضحا عنـدما دعا الإمام علي بن موسى الرضا (عليه السلام) إلى مقاطعة القائلـين بالجبر والتفـويض ،واستند في ذلك الى روايات ابائه (عليهم السلام) : " من زعم ان الله تعالى يجبر عباده على المعاصي أو يكلـفهم ما لا يطيقونه ،فلا تأكـلوا ذبيحته ولا تقـبلوا شهادتــه و لاتصلوا ورائه ،ولا تعطـوه من الزكاة شـيئا " [٦٩] وهكذا استطاع الإمام علي الهادي (عليه السلام) ابطال هذه النظـرية من خلال المحاجة بالأدلـة المنطـقية العقلانيـة مـوظفا آيـات الذكر الحكيم ، والقـواعد التي وضعها ابائه من قبله، ليفند المزاعـم، وازالة الأوهـام والخرافـات ،مبين عدل الله تعالى وحرية أرادة الإنسان وقـراره ، وبهذا نستشف مما تقدم أن توظيفات اهل البيت(عليهم السلام) كانت بهدف تحجيم التيارات الفكرية المنحرفة والفاسدة من حيث تبصير الناس بفساد تلك الافكار الضالة وارشادهم الى ينابيع الدين الصحيح بالموقف والكلمة لئلا يلبسوا على الناس دينهم ويحرفوا مفاهيم الدين ومعتقداته.

الهوامش

[١] – الغلو : هو تجاوز الحد . الطريحي، مجمع البحرين، ج٣، ص٣٢٧. اما الغلو اصطلاحا ،فقد ذكر الشهرستاني : " ان الغالية هم الذين غلوا في حق ائمتهم حتى اخرجوهم من حدود الخليقة وحكموا فيهم بالأحكام الالهية فربما شبهوا واحدا من الائمة بالإله وربما شبهوا الاله بالخلق وهم على طرفي الغلو والتقصير ونشأت شبهاتهم من مذاهب الحلوليه ومذاهل التناسخ ومذاهب اليهود والنصارى وما يؤكد ذلك بدع الغلاة التي ابتدعوها وظللوا البسطاء والسذج بها وهي محصورة في اربع هي التشبيه والبداء والرجعة والتناسخ " ينظر: الملل والنحل ،ج١،ص١٧٩

[٢] – تصحيح اعتقادات الإمامية، ص١٣١.

[٣] – بحار الانوار، ج٢٥، ص٣٤٦.

[٤] – الحسن بن الجهم: بن بكير بن اعين أبو محمد الشيباني ،ثقة روى عن ابي الحسن موسى والرضا(عليهما السلام). النجاشي، رجال النجاشي، ص٥٠.

[٥] – القرآن الكريم، سورة ال عمران: الاية ٧٩.

[٦] – الصدوق، عيون اخبار الرضا،ج١،ص٢١٧؛ الطبراني، المعجم الكبير، ج٣،ص١٢٨.

[٧] – ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج ١،ص٣٨٥.

[٨] – السعدي، عبد الرحمن بن ناصر، تيسير الكريم الرحمن في كلام المنان ، ص١٣٦.

[٩] – الصدوق، عيون اخبار الرضا، ج٢،ص٢٧٢؛ المجلسي، بحار الانوار، ج٢٦،ص٢٣٩.

[١٠] –الطبرسي، الاحتجاج، ج٢،ص٢٣٣؛المجلسي، بحار الانوار، ج٤،ص٣٠٣.

[١١]– المجلسي، بحار الانوار، ج٣، ص٥٢.

[١٢] – الطبرسي، الاحتجاج، ج٢،ص٢٣٣.

[١٣] – الشيرازي، ناصر مكارم، الامثل في تفسير كتاب الله المنزل، ج٢،ص٣٤٢.

[١٤] – القرآن الكريم، سورة المائدة: الاية ١١٦.

[١٥] – الصدوق، عيون اخبار الرضا(ع)، ج١،ص ٢١٧.

[١٦] – المغيرة بن سعيد : البجلي الكوفي، أبو عبد الله ، دجال مبتدع ، قالوا أنه جمع بين الالحاد والتنجيم وكان مجسما يزعم ان الله تعالى على صورة رجل ،وعلى رأسه تاج ، قال فيه الامام الرضا(ع) كان المغيرة بن سعيد يكذب الامام الصادق (ع) فأذاقه الله حر الحديد، لعن الله من قال فينا ما لا نقوله في انفسنا ، ولعن الله من ازالنا عن العبودية لله . الطوسي، اختيار معرفة الرجال ، ج٢، ص ٤٨٩؛ الذهبي، تاريخ الاسلام، ج٧،ص٤٧٤.

[١٧] – الطوسي، اختيار معرفة الرجال، ج٢،ص٤٩١؛ المجلسي، بحار الانوار، ج٢،ص٢٥٠.

[١٨] –ابن نصير الفهري : النميري، ادعى انه نبي رسول ،وان علي بن محمد العسكري (عليه السلام) ارسله ،وكان يقول بالتناسخ والغلو في ابي الحسن(عليه السلام) ويقول فيه بالربوبية . الخوئي، معجم رجال الخوئي، ج١٨،ص٣١٧.

[١٩] – ابن بابا القمي :محمد بن بابا القمي ،غال وانه من الكاذبين المشهورين، لعنه الامام الحسن العسكري . الطوسي، اختيار معرفة الرجال ،ج٢،ص٨٠٥.

[٢٠] – الطوسي، اختيار معرفة الرجال، ج٢،ص٨٠٥.

[٢١] – الطوسي، اختيار معرفة الرجال ، ج٢،ص٥٨٧؛ المجلسي، بحار الانوار ، ج٢٥،ص٢٩٦.

[٢٢] –الطوسي، معرفة اختيار الرجال، ج٢، ص٨٠٦.

[٢٣] – المجلسي، بحار الانوار، ج٢،ص٢٥٠.

[٢٤] – الشريف الرضي، نهج البلاغة، ج٤،ص١٥.

[٢٥] – القاضي النعمان المغربي، شرح الاخبار، ج١،ص١٦٠؛ الشريف الرضي، خصائص الائمة، ص١٢٤.

[٢٦] – الطبرسي، الاحتجاج، ج٢،ص٢٣٢؛ المجلسي، بحار الانوار، ج٢٥،ص٢٧٦.

[٢٧] – ينظر: العاملي، الانتصار، ج٢،ص٧.

[٢٨] –السبحاني، جعفر، الالهيات ،ص ٣٥٨.

[٢٩] – علي بن ابي حمزة: واسمه ابي حمزة سالم البطائني ابو الحسن مولى الانصار، كوفي وكان قائد ابي بصير يحيى بن القاسم وله اخ يسمى جعفر با ابي حمزة ، روى عن ابي الحسن موسى الكاظم(عليه السلام) وعن ابي عبد الله الصادق(عليه السلام) ثم وقف . النجاشي، رجال النجاشي، ص٢٤٩.

[٣٠] – القرآن الكريم، سورة الشورى: الاية ١١.

[٣١] – الكليني، الكافي، ج١،ص١٠٤؛ المجلسي، بحار الانوار، ج٣،ص٣٠١.

[٣٢] – السعدي، عبد الرحمن بن ناصر، تيسير الكريم الرحمن في كلام المنان، ص٧٥٤.

[٣٣] –الالوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، ج٢٤،ص٢٤٣.

[٣٤] – ينظر: الحيدري، كمال، التوحيد عند الشيخ ابن تيمية ، ص٣١٠–٣١١.

[٣٥] – الشهرستاني، الملل والنحل ، ج١،ص١١٧.

[٣٦] – طنطاوي، محمد، تفسير الوسط، ج ٨،ص٥٨٤.

[٣٧] – الشريف الرضي، نهج البلاغة، خطبة رقم(٩١).

[٣٨] – الكليني، الكافي، ج ١،ص ٨١؛ الصدوق، التوحيد، ص٩٨.

[٣٩] – بحار الانوار، ج٣،ص٣٠٢.

[٤٠] – الفتح بن يزيد أبو عبد الله الجرجاني ،صاحب المسائل لابي الحسن(ع) ، كان من أصحاب الإمام الهادي(ع) وروى عنه الصفار. النجاشي، رجال النجاشي، ص٣١١.

[٤١] – الصدوق، التوحيد، ص٦٥.

[٤٢] – الحيدري، كمال، التوحيد عند الشيخ ابن تيمية، ص ٢٤١.

[٤٣] – الشريف الرضي، نهج البلاغة ، خطبة رقم (١).ج١،ص١٥.

[٤٤] – الصدوق، علل الشرائع، ج١،ص٩؛ ابو الفتح الكراجكي، كنز الفوائد، ص١٥١.

[٤٥] – الطبرسي، الاحتجاج على أهل اللجاج، ج١،ص٣١٣.

[٤٦] – الكليني، الكافي، ج١،ص١٣٥؛ الصدوق، التوحيد، ٤٢.

[٤٧] – الجبر لغة: هو الاكراه فـ(اجبره على الحكم اكرهه) ابن منظور، لسان العرب، ج١٠،ص٤١٩. والتفويض : (فوض) الامر اليه جعل له التصرف فيه. ابو حبيب ،سعدي، القاموس الفقهي، ص٢٩٠. اما الجبر اصطلاحا: نفي الفعل حقيقة عن العبد واضافته الى الرب تعالى . الشهرستاني، الملل والنحل ،ج١، ص ٨٥ . والتفويض : اي انه ليس لله اي صنع في فعل العبد وان ذات الانسان وان كانت مخلوقة لله ولكن لا يمت فعله اليه بصلة، فالإنسان مستقل في فعله وفي ايجاد وتأثيره حفظا لعدل الله٠ جعفر السبحاني، الالهيات على هدى الكتاب والسنة والعقل ،ج٢،ص٢٥٦.

[٤٨] – الاوائل ،ج٢، ص١٢٥.

[٤٩] – ابن قتيبة، الامامة والسياسة، ج١، ص١٥٨؛جعفر السبحاني ، الالهيات على هدى الكتاب والسنة والعقل، ص٥١١.

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية العدد ٣ – المجلد ٤٨ – أيلول لسنة ٢٠٢٣

[٥٠] – عبد الله بن عمر : بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن رباح بن عبد الله بن قرط ، وامه زينب بنت مظعون بن حبيب ، وكان اسلامه بمكة مع اسلام ابيه عمر بن الخطاب ولم يكن بلغ يؤمئذ وهاجر مع ابيه الى المدينة وكان يكنى ابا عبد الرحمن . ابن سعد، الطبقات، ج٤،ص ١٤٢.

[٥١] – ابن قتيبة، الامامة والسياسة، ج١، ص١٦٢.

[٥٢] – القرآن الكريم ، سورة الكهف: الاية ٤٩.

[٥٣] – القران الكريم، سورة ال عمران: الاية ١٨٢.

[٥٤] – ابن شعبة الحراني، تحف العقول ، ص٤٦١؛ المجلسي، بحار الانوار، ج٥،ص٧١.

[٥٥] – الطبري، تفسير جامع البيان، ج١٥، ص٣٢١.

[٥٦] – الشيرازي، ناصر مكارم، الامثل في تفسير كتاب الله المنزل،ج٣، ص١٨–١٩.

[٥٧] – الشريف الرضي ، نهج البلاغة، خطبة رقم (٥٠)ج١،ص١٠٠.

[٥٨] – البرقي، المحاسن، ج١،ص٢٣٠؛ المجلسي، بحار الانوار، ج٢،ص٩٦.

[٥٩] – الطوسي، تفسير التبيان، ج٩،ص٧٥.

[٦٠] – القرآن الكريم ، سورة الاعراف: الاية ٢٨.

[٦١] – القرآن الكريم، سورة الشمس: الاية ٩–١٠.

[٦٢] – الشيرازي، ناصر مكارم، الامثل في تفسير كتاب الله المنزل، ج٢٠، ص١٥٤.

[٦٣] – القرآن الكريم، سورة يونس: الاية٦٩.

[٦٤] – القرآن الكريم، سورة الإنسان: الاية ٣.

[٦٥] –الشهرستاني، الملل والنحل، ج١،ص١٦٦؛ محمد بن طلحة الشافعي، مطالب السؤول في مناقب ال الرسول، ص٢١٥.

[٦٦] – الذريعة لغة : الوسيلة التي يتوصل بها الى الشي٠ ينظر: محمد تقي الحكيم، الاصول العامة للفقه المقارن، ص٤٠٥.

[٦٧] – الطبرسي، الاحتجاج على اهل اللجاج، ج٢،ص١٩٧.

[٦٨] – الصدوق، عيون أخبار الرضا(ع)، ج٢،ص١١٤؛ الفتال النيسابوري، رضو الواعظين، ٣٨.

[٦٩] – الصدوق، عيون أخبار الرضا (ع)، ج٢،ص١١٣؛ الطبرسي، الاحتجاج، ج٢،ص١٩٧؛ الحر العاملي، وسائل الشيعة، ج٢٤،ص٦٩.

قائمة المصادر والمراجع

- **القرآن الكريم**
- **البرقي، احمد بن محمد (ت ٢٧٤هـ / ٨٨٧م)**

١- المحاسن ، تحقيق: السيد جلال الدين الحسيني ، الناشر دار الكتب الاسلامية(طهران- ١٣٧٠هـ)

- **الحر العاملي ، محمد بن الحسن (١١٠٤هـ / ١٦٩٢م)**

٢- وسائل الشيعة في تحصيل مسائل الشريعة ، تحقيق: مؤسسة ال البيت (عليهم السلام) لإحياء التراث ، مطبعة مهر (قم – ١٤١٤هـ)

- **الذهبي، شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان (ت ٧٤٨هـ / ١٣٤٧ م)**

٣- تاريخ الاسلام، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي (بيروت – ١٩٨٧م)

- **ابن سعد، ابو عبد الله محمد البصري(ت ٢٣٠هـ / ٨٤٤م)**

٤- الطبقات الكبرى، دار صادر (بيروت- د.ت)

- **الشريف الرضي، محمد بن الحسين (ت ٤٠٦هـ / ١٠١٥م).**

٥- خصائص الائمة عليهم السلام ، تحقيق وتعليق الدكتور محمد هادي الاميني، الناشر مجمع البحوث الاسلامية ، (مشهد- ١٤٠٦هـ)

- **ابن شعبة الحراني، الحسن بن علي(ت ق ٤هـ / ق١٠ م)**

٦- حف العقول عن ال الرسول (صلى الله عليه واله) ، تحقيق علي اكبر غفاري ، ط٢، الناشر مؤسسة النشر الاسلامي التابعة لجماعة المدرسين (قم- ١٤٠٤هـ)

- **الشهرستاني، محمد عبد الكريم(ت ٥٤٨هـ / ١١٥٣م)**

٧- الملل والنحل ، تحقيق محمد سيد كيلاني، مطبعة دار المعرفة(بيروت- د.ت)

- **الصدوق، ابو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي (ت ٣٨١هـ / ٩٩١م)**

٨- التوحيد ، تحقيق : السيد هاشم الحسيني الطهراني، مؤسسة النشر الاسلامي التابعة لجماعة المدرسين (قم – د. ت)

٩- علل الشرائع، تحقيق: محمد صادق بحر العلوم، المكتبة الحيدرية (النجف – ١٩٦٦ م)

١٠- عيون اخبار الرضا، تحقيق: حسـين الاعلمي ، مطبعة مؤسسة الاعلمي (بيروت – ١٩٨٤م)

- **الطبراني ، ابو القاسم سليمان بن احمد (ت ٣٦٠ هـ / ٩٧٠م)**

١١- المعجم الكبير ، تحقيق وتخريج الاحاديث: حمدي عبد المجيد السلفي ، نشر مكتبة ابن تيمية (القاهرة – د.ت)

- **الطبري، محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ / ٩٢٢ م)**

١٢- جامع البيان عن تأويل آي القران، تحقيق وتقديم: خليل الميس، ضبط وتوثيق وتخريج : صدقي جميل العطار، نشر دار الفكر للطباعة والنشر (بيروت- ١٩٩٥ م)

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية العدد ٣ – المجلد ٤٨ – أيلول لسنة ٢٠٢٣

- **الطبرسي، احمد بن علي بن ابي طالب (ت ٥٤٨هـ / ١١٥٣م)**

١٣- الاحتجاج، تحقيق وتعليق : محمد باقر الخرسان ، دار النعمان للطباعة والنشر (النجف – ١٩٦٦م)

- **ابن طلحة الشافعي، كمال الدين (٦٥٢هـ / ١٢٥٤م)**

١٤- مطالب السؤول في مناقب ال الرسول (عليهم السلام) تحقيق: ماجد احمد العطية ، الناشر مؤسسة البلاغ (بيروت – ١٤١٩هـ)

- ***الطوسي، ابو جعفر محمد بن الحسن (ت ٤٦٠هـ / ١٠٦٧ م)**

١٥- اختيار معرفة الرجال تحقيق: السيد مهدي الرجائي، مؤسسة ال البيت لاحياء التراث(قم – ١٤٠٤)

١٦- التبيان في تفسير القرآن، تحقيق: احمد حبيب قصير العاملي، ط١، مكتب الاعلام الاسلامي ،دار احياء التراث العربي(د.م – ١٢٠٩هـ)

- **الفتال النيسابوري، محمد (ت ٥٠٨هـ / ١١١٤م)**

١٧- روضة الواعظين ، تحقيق وتقديم / محمد مهدي حسن الخرسان، منشورات الشريف الرضي (قم- د.ت)

- **القاضي النعمان المغربي، ابو حنيفة بن محمد التميمي (ت٣٦٣هـ / ٩٧٣م)**

١٨- شرح الاخبار في فضائل الائمة الاطهار، تحقيق: محمد الحسيني الجلالي، مؤسسة النشر الاسلامي (قم – د.ت)

- **ابن قتيبة ، عبد الله بن مسلم (ت ٢٧٦هـ / ٨٨٩م)**

١٩- الامامة والسياسة وهو المعروف بتاريخ الخلفاء ، تحقيق دكتور طه المزني، الناشر مؤسسة الحلبي وشركاه للنشر والتوزيع (د.م – د.ت)

- **ابن كثير ، ابو الفداء اسماعيل بن عمر الدمشقي(ت٧٧٤هـ / ١٣٧٢م)**

٢٠- تفسير القرآن العظيم، تحقيق: يوسف عبد الحرمن المرعشلي، دار المعرفة للطباعة والنشر(بيروت- ١٤١٢هـ)

- **الكراجكي، ابو الفتح محمد بن علي (ت ٤٤٩هـ / ١٠٥٦ م)**

٢١- كنز الفوائد ، ط٢، الناشر مكتبة المصطفوي(قم – ٢٣٦٩ش)

- **الكليني، ابو جعفر محمد بن يعقوب بن اسحاق(٣٢٩هـ / ٩٤٠م)**

٢٢- الكافي، تحقيق: علي اكبر غفاري دار الكتاب العربي (طهران- ١٣٦٥ش)

- **المجلسي، محمد باقر (ت ١١١١هـ / ١٦٩٩م)**

٢٣- بحار الانوار الجامعة لدرر اخبار الائمة الاطـــهار، ط٢، مؤسسة الوفاء (بيروت- ١٩٨٣م)

- **المفيد ، محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي(ت ٤١٣هـ / ١٠٢٢ م)**

٢٤- تصحيح الاعتقادت الامامية ، تحقيق دركاهي، ط٢، الناشر دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع(بيروت- ١٤١٤هـ / ١٩٩٣م)

- **ابن منظور، ابو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم المصري(ت ٧١١هـ / ١٣١١م)**

٢٥- لسان العرب، نشر ادب الحوزة (قم – ١٤٠٥م)

- **النجاشي ، ابو العباس احمد بن علي بن احمد بن العباس(ت ٤٥٠هـ / ١٠٨٥ م)**

٢٦- رجال النجاشي، تحقيق: موسى الشبيري الزنجاني ، ط٥، مؤسسة النشر الاسلامي (قم – ١٤١٦ هـ)

- **ابو هلال العسكري، الحسن عبد الله بن سهل (ت ٣٩٥هـ / ١٠٠٥م)**

٢٧- الاوائل ، ط١، الناشر البشير ،طنطا (د.م- ١٤٠٨هـ)

- **الالوسي، ابو الفضل شهاب الدين محمود(ت ١٢٧٠هـ / ١٨٥٣م)**

٢٨- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ،حققه ماهر حبوش، ط١، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع (بيروت- ١٤٣١هـ/ ٢٠٢٠م)

- **ابو حبيب ، سعدي**

٢٩- القاموس الفقهي لغة واصطلاحا ، ط١، دار الفكر (دمشق – ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م)

- **الحكيم، محمد تقي**

٣٠- الاصول العامة للفقه المقارن ،ط٢، الناشر مؤسسة ال البيت (عليهم السلام) للطباعة والنشر (د.م- ١٩٧٩م)

- **الحيدري، كمال**

٣١- التوحيد عند الشيخ ابن تيمية، بقلم خليل العاملي(د.م- د.ت)

- **الخوئي، ابو القاسم الموسوي**

٣٢- معجم رجال الحديث في تفصيل طبقات الرواة ، ط٥، (د.م- ١٩٩٢م)

- **السبحاني، جعفر**

٣٣- الالهيات على هدى الكتاب والسنة والعقل ، ط١، الناشر الدار الاسلامية للطباعة والنشر والتوزيع (بيروت- ١٤٠٩هـ / ١٩٨٩م)

- **السعدي، عبد الرحمن بن ناصر بن عبدالله**

٣٤- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ،تحقيق: ابن عثيمين ، الناشر مؤسسة الرسالة (بيروت – ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م)

- **الشيرازي، ناصر مكارم**

٣٥- الامثل في تفسير كتاب الله المنزل، ط٢، الاميرة للطباعة والنشر والتوزيع (بيروت- ١٤٣٠هـ / ٢٠٠٩م)

- **طنطاوي، محمد**

٣٦- تفسير الوسيط للقرآن الكريم، ط١، الناشر: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع (القاهرة – د.ت)

- العاملي ، جعفر مرتضى

٣٧- الانتصار ، اهم مناظرات الشبيعة في شبكات الانترنت ، ط١، الناشر دار السيرة (بيروت- ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٠م)

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية العدد ٣ – المجلد ٤٨ – أيلول لسنة ٢٠٢٣